ومما يشير إلى مراعاة هذا التمثيل في الآية قوله تعالى (من حيث لا يعلمون) ولما تضمن الاستدراج معنى الإيصال إلى المقصود علق بفعله مجرور بمن الابتدائية أي مبتدئا استدراجهم من مكان لا يعلمون أنه مفض بهم إلى المبلغ الضار ف (حيث) هنا للمكان على أصلها أي من مكان لا يعلمون ما يفضي إليه وحذف مفعول يعلمون لدلالة الاستدراج عليه والتقدير لا يعلمون تدرجه وهذا مؤذن بأنه استدراج عظيم لا يظن بالمفعول به أن يتفطن له .

والإملاء إفعال وهو الإمهال وهمزة هذا المصدر منقلبة عن واو مشتق من الملاوة مثلثة الميم وهي مدة الحياة يقال أملاه وملاه إذا أمهله وأخره كلاهما بالألف دون همز فهو قريب من معنى عمره ولذلك يقال في الدعاء بالحياة ملاك ا .

واللام في قوله (لهم) هي اللام التي تسمى : لام التبيين ولها استعمالات كثيرة فيها خفاء ومرجعها : إلى أنها يقصد منها تبيين اتصال مدخولها بعامله لخفاء في ذلك الاتصال فان اشتقاق أملى من الملو اشتقاق غير مكين لأن المشتق منه ليس فيه معنى الحدث فلم يجيء منه فعل مجرد فاحتيج إلى اللام لتبيين تعلق المفعول بفعله .

وأما قولهم أملى للبعير بمعنى أطال له في طوله في المرعى فهو جاء من هذا المعنى بضرب من المجاز أو الاستعارة .

فجملة (إن كيدي متين) في موضع العلة للجملتين قبلها فإن الاستدراج والإملاء ضرب من الكيد وكيد ا متين أي قوي لا انفلات منه للمكيد .

وموقع (إن) هنا موقع التفريع والتعليل كما قال عبد القاهر : إنها تغني في مثل هذا الموقع غناء الفاء وقد تقدم بيان ذلك عند قوله تعالى (إن أول بيت وضع للناس) في سورة آل عمران أي : يكون ذلك الاستدراج وذلك الإملاء بالغين ما أردناه بهم لأن كيدي قوي .

ولما كان (أملي) معطوفا على (سنستدرجهم) فهو مشارك له في الدخول تحت حكم الاستقبال أي : وسأملي لهم .

والمغايرة بين فعلي نستدرج وأملي في كون ثانيهما بهمزة المتكلم وأولهما بنون العظمة مغايرة اقتضتها الفصاحة من جهة ثقل الهمزة بين حرفين متماثلين في النطق في سنستدرجهم وللتفنن والاكتفاء بحصول معنى التعظيم الأول .

و (الكيد) لم يضبط تحديد معناه في كتب اللغة وظاهرها أنه يرادف المكر والحيلة وقال الراغب " ضرب من الاحتيال وقد يكون مذموما وممدوحا وإن كان يستعمل في المذموم أكثر وهو يقتضي أن الكيد أخص من الاحتيال وما ذلك إلا لأنه غلب استعماله في الاحتيال على تحصيل ما

لو اطلع عليه المكيد لاحترز منه فهو احتيال فيه مضرة ما على المفعول به فمراد الراغب بالمذموم المذموم عند المكيد لا في نفس الأمر " وقال ابن كمال باشا الكيد الأخذ على خفاء ولا يعتبر فيه إظهار الكائد خلاف ما يبطنه .

ويتحصل من هذه التدقيقات : أن الكيد أخص من الحيلة ومن الاستدراج .

ووقوع جملة (إن كيدي متين) موقع التعليل يقتضي أن استدراجهم والإملاء لهم كيد فيفيد أنه استدراج إلى ما يكرهونه وتأجيل لهم إلى حلول ما يكرهونه لأن مضمون الجملة الثانية على هذا شامل لمضمون الجملة السابقة مع زيادة الوصف المتين ما لو حمل الكيد على معنى الأخذ على خفاء بقطع النظر عن إظهار خلاف ما يخفيه فان جملة أن كيدي متين لا تفيد التعليل الاستدراج والإملاء بأنهما من فعل من يأخذ على خفاء دون تلوين أخذه بما يغر المأخوذ فكأنه قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون كائدين لهم أن كيدي متين .

وإطلاقه هنا جاء على طريقة التمثيلية بتشبيه الحال التي يستدرج ا بها المكذبين مع تأخير العذاب عنهم إلى أمد هم بالغوه بحال من يهيئ أخذا لعدوه مع إظهار المصانعة والمحاسنة ليزيد عدوه غرورا وليكون وقوع ضر الأخذ به أشد وأبعد عن الاستعداد لتلقيه .

والمتين القوي وحقيقته القوي المتن أي الظهر لأن قوة متنه تمكنه من الأعمال الشديدة ومتن كل شيء عموده وما يتماسك به .

(أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة أن هو إلا نذير مبين [184]) لما كان تكذيبهم بالآيات منبعثا عن تكذيبهم من جاء بها وناشئا عن ظن أن آيات ا لا يجيء بها البشر وأن من يدعي أنه مرسل من ا مجنون عقب الإخبار عن المكذبين ووعيدهم بدعوتهم للنظر في حال الرسول وانه ليس بمجنون كما يزعمون .

A E